JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد السادس والثلاثون
(١٩٢) (٢٢٣)

تجليات الأنا والآخر في شعر ابن عبد ربة الأندلسي

م . بشار هبر كاظم
الكلية التربوية المفتوحة
مركز ذي قار – فرع قلعة سكر الدراسي
bashar.alhasana75@utq.edu.iq

المستخلص:

إنّ جدلية الترابط بين (الأنا) و(الآخر) تشكل محورًا رئيسًا لا يمكن تجاهله، فدراسة (الآخر) لا تتم بمعزل عن دراسة (الأنا)، وصورة الأنا لا تكون بمعزل عن صورة الآخر، فإن كل صورة للآخر هي انعكاس، بصورة أو بأخرى للآنا، فالعلاقة بين الأنا والآخر حجر اساس لأي نص أدبي، كما أنها بتغير مستمر، فلا تُعد ثابتة الشكل، وهذا ما كشف النقاب عنه في شعر ابن عبد ربه الأندلسي، بجوانبهِ المختلفة وصوره المتعددة، فقد تنوعت صور الأنا لديه، وهذا ما استفز ذات الشاعر في تواصلها مع الآخر، وما وجده من انعكاس لذاته.

والمعلوم ان دراسة الآخر لا تتم بمعزل عن دراسة (الأنا)، لذلك تطرق البحث في البدء لمفهوم الأنا والآخر، ليكون المدخل لدراسة، لأن الآخر مرتبط أشد الارتباط بالأنا.

إن لكل:

أنا ⟷ آخر

مرتبط به لا يفارقه.

الكلمات المفتاحية: تجليات، الأنا، الآخر، الأندلس، ابن عبد ربه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Manifestations of the Self and the other in the Poetry of lbn Abd Rabbah al-Andalusi

M. Bashar Habir Kadhim
Open Education College
Dhi Qar Center – Qalat Sukkar Study Branch
bashar.alhasana75@utq.edu.iq

Abstract

The dialectical relationship between the Self and the Other constitutes a central and indispensable axis of analysis. The study of the Other cannot be undertaken in isolation from the Self، just as the image of the Self is never complete without its reflection in the Other. Every portrayal of the Other is، in one way or another، a mirror of the Self. This relationship serves as a cornerstone in all literary texts، characterized by its dynamic and mutable nature. Such interplay is vividly manifested in the poetry of Ibn Abdi Rabbih al-Andalusi، where the multiplicity of self-images provoked the poet's consciousness and shaped his interaction with the Other. Accordingly، this research explores the concept of the Self and the Other as a primary framework for understanding the reflections of the self in Ibn Abid Rabbih's poetry. The Self and the Other are inextricably connected; every Self inherently implies an Other that it can neither ignore nor separate from.

Keywords: Manifestations، Self، Other، Al-Andalus، Ibn Abid Rabbih.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المقدمة:

يشكل حضور الأنا والآخر جدلية قائمة في الحياة، فالإنسان بطبيعته اجتماعي، إذ لا يمكنه العيش بدون الآخر، فضلًا عن وجوده في الشعر العربي الذي مثل ظاهرة جذبت اهتمام أغلب النقاد والدارسين، ذلك لأنها لا ترتبط بعصر دون آخر ولا بشاعر دون آخر، إنما هي موجودة بكل زمان وعند كل الشعراء، وإن الحديث عن (الآخر) يعني الحديث عن (الأنا)، لذلك قبل التطرق إلى مفهوم الآخر لابد من الوقوف عند مفهوم (الأنا) لمعرفة مدى أهمية المفهوم وتطابقه مع الاخر، وتتجلى ذاتية (الأنا) بين كل من النفس والعقل عند كثير من النقاد والفلاسفة، وقد أشار يوسف حداد إلى أن الأنا تتطابق مع الذات المفكرة عقليًا، تأرجحت الأنا بين المفهوم العقلي والنفسي في الثقافة العربية، حتى باتت أقرب إلى النفس منها إلى العقل، تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أبعاد العلاقة بين الأنا والآخر في شعر ابن عبد ربه الأندلسي، مع التركيز على علاقة الشاعر بالآخر الندّ له، تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي لنصوصه الشعرية واستقرائه، مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف مبدع النص وكذلك المؤثرات الأخرى لأدراكه بشكل كامل، لذلك سوف ينطلق البحث في دراسته للموضوع من الهيكلية التالية، والتي جاء في مقدمتها (التمهيد) الذي درس مفهوم الأنا والآخر ثم **(الأنا والاخر المألوف)** وفيه ثم دراسة (**الأنا والآخر الحبيبة، الأنا والآخر المرثي، الأنا والآخر الممدوح)** ، ثم (الأنا و**الآخر الموصوف)** والذي تمت فيه دراسة الموضوعات الأتية **(الأنا والآخر الخمر، الأنا والآخر الطبيعة، الأنا والآخر الحرب)** وانتهى البحث بالخاتمة التي تضمنت أهم النتائج متبوعة بقائمة المصادر والمراجع.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

مفهوم الأنا والآخر:

لاشك أن الشاعر يبدأ حديثه عن الذات، لأنها أقرب شيء إليه قبل حديثه عن الآخر، وهناك من يعمد إلى تصوير (الأنا) بأنه "الضمير الشعري الذي يجول بالنص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص، ويظهر بضمير المتكلم والمخاطب والغائب، إنه مجموعة من الضمائر التي تشد الوحدة فيما بينها لتشكل في نهاية الأمر مفهومًا كليًا عامًا للأنا داخل النص ليصبح لكل نص شعري (أناه) التي تحدد من خلال التفاعل بين تلك الضمائر داخل النص"(زيدان، ١٩٥٨، ١٩٨).

أمّا الآخر الذي تخاطبه (الأنا) فليس من الضرورة أن يكون حقيقة، ربما ما يمتلكه الشاعر من المقدرة الفنية أن تخلق آخر من عالم الخيال، ويجعل من التجربة كأنها حقيقة، لتبرز ذاتية الأنا وتتصادم مع الآخر؛ إذ إن(أنا) تعني دائما إبراز نقيض الذات، شيئًا مختلفًا أو شخصًا أمام شخص آخر، أيّ أنها تمثل العلاقة ادناه

(أنا=اللأّنا) (أنا=الأخر)، (أنا= أنت) (أنا = نحن)، (أنا = ملكي) (أنا= أنا) وبهذا تكسب معنى معينًا ضمن سياق هذا المعنى(ينظر: زروقي ٢٠١٠، ١٣).

إن الأنا عند الشاعر تمثل وظيفة اجتماعية جماعية يعبر بها عن انصهار الذات الواحدة في الجماعة– الكل– وهذا يكون في مواجهة ذلك (الآخر).

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

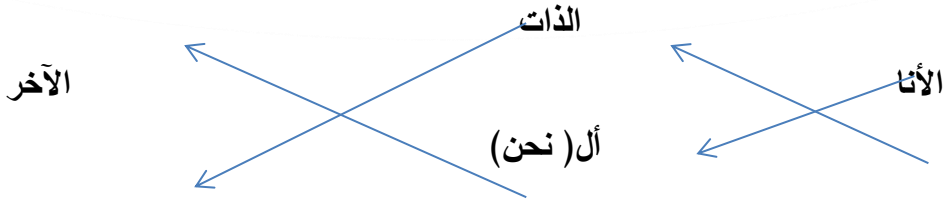

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وبذلك ينطلق الفرد معبرًا عن ذاته بوصفه فردًا من أفراد تلك الجماعة والتي ينطلق بالحديث عنها بضمير (نحن) ليتحدث من خلالها عن نفسه وقومه، بارزًا تلك العلاقة التي تربط الذات والغير بالعالم وهي علاقة (الأنا) و(الآخر) (ينظر: عدنان،٢٠١٣، ٤٣).

من هنا نجد أنه لا يمكن الوصول الى حدود (الأنا) ما لم نصل معها وفي الوقت ذاته إلى حدود ذلك الآخر. فقد تلازم الأنا والعالم والذات، لذا يقتضي الوعي الذاتي الشعور بالآخرين، فهو أي– الوعي– اجتماعي بطبيعته– إذ أن الذاكرة تختزن صورًا قد تبدو وهمية، لكنها في جوهرها نقطة التقاء وتفاعل مع ذوات أخرى (ينظر: غانم،٢٠١٠، ٨).

أمّا مفهوم (الآخر) واسع ومعقد، ويحتاج إلى تحديد دقيق بسبب غموضه، لقد وجد في سياقات وميادين عديدة، مما زاد من أهميته لأنه شائع في الثقافات الإنسانية والعلاقات البشرية بفروعها الفلسفية والنفسية المختلفة، يقدم (الآخر) صورة مغايرة للذات أيّ غير (الأنا)، أو ما عداي، وهو عنصر مهم في تشكيل الهوية ليتجلى لنا (الآخر) بأشكال مختلفة كظاهرة إنسانية طبيعية قائمة على ثنائية الذات والآخر، عبر أدوار وعلاقات تتمايز بكونها متشابكة ومتضادة تارة، ومتباينة في ما بينها تارة أخرى(ينظر: مانع، ٢٠١٥، ٧). وهذا يعني ان كل ذات يمكن أن تصبح (أنا) أخرى حسب زاوية النظر، مما يؤدي إلى تعدد تعاريف (الآخر)، يمكن القول أن (الآخر) هو كل ما هو غريب عن الذات وخارجها، سواء كان فرداً أو جماعة، لهذا السبب، لا يخلو أي نص أدبي أو أي نص يهدف إلى تحقيق غاية محددة من وجود (الآخر) كل نص غايته يصل الى هدف محدد أو توضيح فكرة معينة (ينظر: عبدالله، ٢٠١٧، :٧).

لقد برزت صورة (الآخر) في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، وتراوحت تلك الصور بين الإيجاب والسلب، إذ تمثل الآخر لديهم بصور شتى مثل (الروم والفرس) وغيرهم، وكان الأعشى من أكثر الشعراء استحضارًا لصورة ذلك الآخر في نصوصه(ينظر: عيسى،٢٠١١، ١١) ، وقد لا يكون الآخر بالضرورة " ذاتاً عاقلة مفكرة... فقد يكون الآخر الجمادات والخيالات و والعجماوات، وكل ما يحيط بذات الأديب ويؤثر فيه، فيعبر عما يدور في خلجات نفسهِ وانفعالاتهِ العاطفية، وكذلك يعبر ايضًا عن احاسيسه النفسية تجاه ما يمر به من التجارب ومحن التي شهدها في حياته " (مانع، ٢٠١٥، ١)، ويتجلى الآخر في النصوص معبرًا عن معان تدل على "صفة كل ما هو غيري أنا، وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة إبستمولوجية مخلصها الاقرار بوجود خارج الذات العارفة أيَّ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

كينونات موضوعية"(سواعدية، ٢٠١٣، ٨)، ليصبح كل ما هو ليس أنا هو بالمقابل آخر. وإن هذا الآخر موجود دائما عند الذات في جميع مراحل الحياة، فهو شيء ثابت في الوعي الذاتي للفرد.

إنَّ أهم عامل يسهم في تجلي الآخر هو الذات، وهذا يعني أن كل وعي للذات هو في الوقت نفسه وعي بالآخر أو بآخر واقعي أو متخيل لا انفكاك لواحد عن الآخر، فيما يفكر او فيما يقوله او يسعى اليه (ينظر: زروقي، ٢٠١٠، ١٦)، وهنا يصبح الآخر في أبسط صورة وتعريف له "هو مثيل او نقيض الذات او الأنا" (البازعي،٢٠٠٢، ٢١) .

ان العلاقة التي تتجلى بين(الأنا ⟷ الآخر) هي علاقة قائمة أساسًا على مبدأ المفارقة والتميز والاختلاف الموجود بين ذاتين، او المتصارع بين فرد أو فردين، وهو ما يؤدي بكليهما ان يتخذ بذلك طريقًا يكون مخالفًا ومغايرًا للآخر، وهذه العلاقة لابد منها، فهي الكاشف الحقيقي عن ذات الفرد ومقدرته أمام ذلك الآخر، كما يرى سارتر، أن الفرد يتعرف على ذاته من خلال علاقته بالآخرين، وهذه العلاقة قائمة على مبدأ المفارقة والاختلاف والتميز وهي الكاشف الحقيقي عن ذات الفرد ومقدرته أمام الآخر، إذ من خلاله يتعرف الفرد على ذاته... وان ذلك الآخر ضروري جدًا لتكوين وتشكيل صور الأنا(ينظر: عازار، ١٩٩١، ١٠٦-١٠٨) .

من هنا نقول أنْ ما يتجلى عن مفهوم الآخر، إنَّما هو تكوين يتجسد ويتصور حسب موقف الذات، وهو ما يعمل على جعل الآخر ذات اختلاف كلي عنها، مما يؤدي الى عدم تحديد وتشخيص ذلك الآخر في صورة واحدة، لأنه مفهوم يراوغ ويستعصي على كل تحديد قد يوصف به، لذلك فهو مختلف اختلافًا كليًا عن الأنا، إذ إنّه يمثل الغير بكل أشكاله وصوره، وأن ما يتشكل عن الذات(الأنا) والآخر(الغير)، أنما هو تشكيل يلازم صورة واحدة متماثلة.

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

أولًا: (الأنا والآخر المألوف)

١- الأنا والآخر الحبيبة:

تحتل المرأة مكانة متميزة في المجتمع، حيث وصفها القران الكريم بأنّها سكن للرجل وجعل بينهما مودة ورحمة، وهي تلك المرأة التي أعطاها الشاعر الغنائي معظم نتاجه، فقد أصبحت " بؤرة ترابطات تتراكب في صورتها صور الذات والاعماق والوجود والتاريخ والقهر والاستبداد، وكلُّ ما في الكون من جمال وقبح" (اليوسف، ١٩٨٠، ٢٥) ، لذلك كانت المرأة (الآخر) فهي الشئ الرئيس الذي أحتل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

مكانة كبيرة عند الرجل، فـ (الآخر) المرأة لم تفارق مخيلة (الأنا) الذات الشاعرة، فالصراع بينهما صراع مختلف؛ إذ إنَّ " الوعي الشعري لا يمكن أن يوجد إلا في الآخر بأن يعيش انفتاحه عليه، لأن هذا الانفتاح سبيله الوحيد لكي يمارس ذاته وفعاليته، والآخر المرأة تُمثِّل مشروعًا لهذه الممارسة"(الجهاد ، ٢٠٠٧، ١٤٥).

إنّ جدلية الأنا ⟵ والآخر في الشعر العربي القديم والحديث، قد احتلت حيزُ واسعًا لا يمكن تجاوزه، وأن اختلاف الآخر وتكوينه، إنما ينشأ ويتمحور حسب موقع الأنا منه، فإن الآخر بذلك يكون ما هو الا "اللازمة المنطقية لاستيعاب المغاير بوصفه عنصرًا فاعلًا في المبدأ الحواري، الذي يصل بين مكونات الثقافة المنفتحة على مستوى الحضور الداخلي للاندماج بالآخر – المغاير – على مستوى الحضور الخارجي في الأفق الحواري الذي لا تختلف به الثقافة على نفسها"(عبد الحسن، ٢٠١٣، ١١)

لقد تغزل (ابن عبد ربه الاندلسي) بالمرأة، فصور شوق الذات وانفعالاتها وما اصابها من معاناة، وقد حاولت (الأنا) التقرب من (الآخر) المرآة المحبوبة عبر الثنائيات الضدية بين (الحضور والغياب) و(والوصل والهجر) وذلك على نحو قوله:

أيا من لام في الحـــبّ ولمْ يعلمْ جوى قلبـي
ملامُ الصَّبِّ يُغويـــهِ ولا أغوى من القَلـبِ
فأنَّى لُمتَ في هنـــدٍ مُحبّاً صادقَ الحّـــبِّ
وهنـدٌ مالها شِبـْـهٌ بشَرقٍ: لا، ولا غـــربِ
إلـى هندٍ صبا قلْبـــي وهندٌ مثلها يُصّبـــي (الأندلسي، ١٩٧٩، ٢٨)

من يمعن النظر في النص الشعري يلحظ تجلي الواقع المتأزم بين الأنا (الشاعر) والآخر (المحبوبة) وتلك المعاناة ومدى الشوق الذي يكنه الى ذلك (الآخر) الحبيبة التي سلبت عقله وتفكيره، وهي صورة حسية ترجمها الشاعر وجعلها مختلفة بكل تفاصيلها، إذ إنَّ محبوبته ليس لها مثيل في هذا الكون لا في شرقه ولا في غربه، وهذا الوصف أحال النص إلى استعمال اساليب المبالغة والتكرار، لوصف الحالة التي كانت عليها(أنا) الشاعر تجاه حبيبه (الآخر) .

الأنا العاشقة الآخر المعشوق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الشاعر ⟷ هند

إن (أنا) الشاعر تتجه إلى الاعتراف للآخر (هند) بأن هذا الحب غير حياته وقلب موازينه تمامًا، وأصبح قلبه وعقله يميلان كليًا نحو المحبوب، ولم يعد يرى أحدًا سواه، لقد استحوذ المحبوب (الآخر) على تفكيره ومشاعره وأشعل في قلبه نارًا لا تخمد الا بوجود ذلك الآخر (الحبيبة) ومشاطرته الحياة، ويستمر الخطاب في استعمال أفعال صاغها الشاعر تعبر عن استمرارية الحوار بينه وبين الحبيبة وكشف مشاعر الذات (الأنا) ليعبر بها عن الحوار بين الأنا والآخر (الحبيبة) ليفصح عن ذاته بواسطة ضمير المتكلم (ينظر : السبعاوي، ٢٠١٢،٣٦).

ويقول بعد ذلك:

فُؤادِي رَمَيْتَ وَعَقْلي سَبيت وَدَمْعي مَرَيْتَ ونَوْمِي نَفَيْتْ
يَصُدُّ اصْطِباري إذا مَا صَدَدْتْ وَيَنْأى عَزائي إذا مَا نَأَيْتْ
عَزمتُ عَليكَ بِمجرى الوشـاحِ وَمَا تَحْتَ ذلكَ مِمَّا كَنَيْتْ
وَتُفَّاحِ خَدٍّ ورُمَّانِ صَـدْرٍ وَمَجْناهُما خَيرُ شيءٍ جَنَيْتْ
تُجدِّدُ وَصْلاً عَفا رَسْمُـهُ فَمِثْلُكَ لمَّا بَدا لـي بَنَيْتْ
على رَسْمِ دَارٍ قِفارٍ وَقَفْتُ وَمِن ذِكرِ عَهدِ الحبيبِ بَكَيْتْ(الأندلسي،١٩٧٩، ٣٣)

يشكل حضور المرأة في الشعر العربي ظاهرة؛ إذ إن أول ما يستوقف الناظر والمتأمل في أبيات الشاعر الغزلية، الآخر (المرأة) المحبوبة تكاد لا تفارق مخيلته، فهي تمثل المعاناة والمكابدة التي تعيشها (الأنا) الشاعر من موقف محبوبته، فهي تقسو عليه بأفعالها والمفردات التي تمثل هذه الافعال هي (صد، سلب ، سبي، مرى، نفى) فهو أسير في حبها، وأصبح جزءًا من هذه الحياة التي يعيشها الشاعر؛ إذ لا اكتمال لتلك الحياة واستمرارها إلَّا بوجودها، وإنّ (أنا) الشاعر لا توجد إلا بوجود الآخر، فالحديث عن الحبّ يوجب الحديث عن العلاقة بين أثنين، حبيب ومحبوبته، على الرغم من أنّ هذه الأنا لا يمكن لها الاستغناء عن الآخر وذلك لعمق الصلة بينهما (الراشدي، ٢٠٠٥، ٦٠)

تجلى وصف (أنا) الشاعر ما حل به بسبب ذلك الآخر، ومإذا أحدث وفعل ذلك العشق فيه، شارحًا أثار ما وقع عليه ، إذ أصبحت (أنا) الشاعر أسيرة ومكبلة بقيود ذلك الآخر (الحبيبة) الذي لا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

يرحم لقطع الصلة بينه وبين محبوبه، فتتجلى أول تلك الصور بكونه قد سلب العقل وانتزع النوم عنه مما جعله مسلوب الإرادة، ويبدو من هذا أن (الآخر المرأة) يصف النص كيف أثر الحب والحبيبة (الآخر) في نفس الشاعر (الأنا) مبينًا الأثار التي تركها هذا الحب، فالشاعر أسير قطيعة الآخر الحبيبة.

الأنا اتجاه الآخر ، يعبر الشاعر عن عودة (الأنا) إلى الذكريات والأمل والتعلق بالآخر، مستعملًا صورًا تقليدية في الشعر العربي القديم، الوقوف على الاطلال والبكاء على الأحبة، يستحضر الشاعر صورًا مشابهة لما رسمه شعراء العصور السابقة لا سيما الصور التي بعثتها مخيلة (امرؤ القيس وطرفة والنابغة) وغيرهم ممن وقف على الديار وبكى الأحبة وذكر الطلل الموحش الذي جعل من بلاد الشاعر بعد رحيل (الآخر) غربة.

قال:

جَمالٌ يَفُوتُ الوهمَ في غايَةِ الفِكرِ وطَرْفٌ إذا ما فاهَ يَنْطقُ بالسِّحْرِ

وَوجهٌ أَعارَ البَدرَ حُلَّة حاسِدٍ فَمِنْهُ الَّذِي يسْوَدُّ في صَفْحَةِ البَدْرِ(الاندلسي ، ١٩٧٩، ٦٩)

تتمظهر (الأنا) الحالمة من خلال التغزل بالمرأة (الآخر) وإضفاء صفات جمالية عليها تتسم بالخيال، لأن ذات الشاعر ترى في هذا (الآخر) ما لم يره الأخرون جميعًا، فجمال محبوبته لا يوصف وكلامها اشبه ما يكون بكلام الساحر الذي يسحر، لكنه هنا سحر الحب الذي يسلب العقل والقلب، ليأخذ من أجمل صفاتها الحسية والمعنوية التي أنالت أعجابه ليرمز بها في قصيدته للاتصال بالعالم الخارجي(ينظر: جبور،١٩٨٤، ٣٦)، واصفًا شدة أثر ذلك على (أناه)؛ إذ أنه قد وصل إلى أعلى مراتب الهيام والسبب في ذلك هو قوة وتأثير (الآخر) عليه، مما جعل البعض يحسده على هذا المحبوب لحسنه وجماله الذي يضاهي البدر يوم تمامه.

يقول ايضاً:

لا وَاسْتِراقِ اللَّحظِ مِـن عَينِ المُحبِّ إلى الحبيبِ
يَشكُو إليهِ بطَرْفِـــهِ شَكوَى أرقَّ منَ النَّسيبِ
مَا طابَ عَيشٌ لَـم يَذُقْ طَعمَ الوِصَالِ ولا يَطيبُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وَلَرُبَّ إلفٍ قد طُـــوَي ت على مُراقَبةِ الرَّقِيبِ
ريحُ الشَّمالِ تُهيجُـــهُ وتَهيجُني ريحُ الجَنــوبُ(الأندلسي،١٩٧٩، ٤٥)

تتمحور ثنائية الذات والآخر من خلال مفاهيم القطع والوصل مع الآخر (الحبيبة) ، يظهر الواقع المتأزم بينهما جليًا لمن يمعن النظر في الأبيات الشعرية خاصة البيت الأول، ويلحظ المتلقي انقطاعًا بين الذات المتكلمة والحبيبة، ناتجًا عن علاقة اتصال لم تكتمل.

تتجلى رغبة الأنا الجامحة بالتواصل مع الآخر(الحبيبة) عبر تقديم الشكوى بعد أن حطم الآخر فؤاد (الأنا) بالصد وعدم التجاوب، فقد أصبح الشاعر يتمنى الوصل لو بالنظر إلى المحبوب ولو للحظة، فالأنا المعذبة تبحث عن نظرة من الآخر يشرح فيها معاناته.

أبدع ابن عبد ربه في جعل العيون لغة تخاطب الآخر، فاتحًا بذلك منفذًا جديدًا للآنا للتعبير عن ذاتها، مما يخلق صورة جديدة تجذب انتباه المتلقي وتثيرهُ، وهذا واضح من استفتاح النص بقوله (لا) وهو اشبه ما يكون بجرس انذار يعبر به (أنا) الشاعر عن عدم قدرة الذات المحملة التي لا تقوى على الغياب والصد من ذلك الآخر.

ترسم الأنا العاشقة صورة توضح تأثير ريح الحبيب (الآخر) على ذات الشاعر، فهذه الريح تحمل الذكريات وتثير المشاعر، وتأتي محملة بصور وأشواقًا من ديار الحبيب الآخر، لتلقي بها في احضان (أنا) الشاعر عاملة على هز كيانه، مما جعله في حالة من الاستلاب والانقياد إليها عند هبوبها، وكيف لا وهي تحمل ريح ذلك الآخر المانح للحياة.

إنَّ الذات الشاعرة تتحدث عن الآخر(الحبيبة) بشوق ومحبة فتحتويها وتوظفها حسب تجربتها الشعرية، فتجلت العاطفة الجياشة بين الذات(العاشقة) والآخر (الحبيبة)، وتعددت أشكالها ومظاهرها، كما نلحظ ضعف الأنا أمام بعد الآخر (الحبيبة) وفراقها، فيحدث صراع عاطفي بين الأنا والآخر الذي يمثل حالة التوتر والقلق بين الطرفين متمثلًا بين العتاب والحنين والشكوى، فوجود الذات مرتبط وجود الآخر، وذلك لطبيعة العلاقة التي تنتج من الصدام والحوار من خلال الثنائيات (الوصل/ الفراق، الماضي/ الحاضر، الغياب/ الحضور) وكل ذلك تحقق بلغة شعرية استوعبت الانفعالات الناتجة من الأنا أتجاه الآخر بهدف تقوية التواصل بينهما (ينظر: كامل، ٢٠٢٤، ٧٧٢)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٢- الأنا والآخر الممدوح:

يقوم النص المدحي لابن عبد ربة الأندلسي بين الأنا(الشاعر) والآخر(الممدوح)، ويستغل الشاعر كل طاقاته الشعرية والإبداعية لكي يظهر قدرته على إقناع الآخر والتأثير فيه ليحصل على ما يريد منه، وأخذت مدائحه عدة مناح مختلفة، أهمها (البطولة، الشجاعة، الفروسية، الأقدام، ومنازعة الأعداء)؛ إذ برع الشاعر في هذا اللون، محاولًا من خلاله البحث عن توازن بين المثاليات الأنا اتجاه الآخر، وامكانية تحقيقها، فجاء شعره مفعمًا بالعزة والطاقة التي تتفجر في مدائح الآخر، بما فيه من خصال وصفات مبهرة في الممدوح، الذي شغل حيزًا من شعره، والتي عبر فيها عن ما موجود بذلك الآخر من صفات قد تكون موجودة فعلًا أو مضافة إليه من قبل الأنا، (أنا) الشاعر أتجاه ممدوحة، لقد اختلفت صورة هذا المدح من نص لأخر ومن شخصية إلى أخرى، فقد يكون تارةً صادرًا عن (أنا) طامعة في عيش كريم، او طامعة في نوال من ذلك الآخر.

من هنا تعددت اتجاهات مدحية في ذلك (الآخر) والمعبر بها عن ذاته في بعض الأحيان، إذ أبدى قدرته الواضحة في النظم وتمكنه منه، ومن يمعن النظر في نصوصه المدحية الموجهة إلى (الآخر) يجد بوضوح عناصر الشاعرية والقدرة الفنية ذات الخيال الواسع في الثناء على الممدوح وبيان فضائله.

يقول:

قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ للإِسْلامِ مِنْهاجـا ... وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا في الدِّينِ أَفْواجـا
وقَدْ تَزَيَّنَتِ الدُّنيا لِساكِنِهـا ... كأَنَّما أُلْبِسَتْ وَشْياً وَدِيباجـــا
يَا ابْنَ الخَلائِفِ إِنَّ المُزْنَ لَوْ عَلِمَتْ ... نَداكَ مَا كَانَ مِنْها المـاءُ ثَجَّاجـا
وَالحَرْبُ لَوْ عَلِمَتْ بأساً تَصُولُ بِه ... ما هَيَّجَتْ مِنْ حُمَيَّاكَ الَّذي اهْتاجا
ماتَ النِّفاقُ وَأَعْطى الْكُفْرُ ذِمَّتَه ... وَذَلَّتِ الخَيْلُ إِلْجاماً وَإِسْراجـا
أَدْخَلْتَ في قُبَّةِ الإِسْلامِ مَارِقَة ... أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ دِيَارِ الشِّرْكِ إِخْراجا
بِجَحْفلٍ تَشْرَقُ الأَرْضُ الفَضَاءُ بِه ... كالبَحْرِ يَقْذِفُ بالأَمْواجِ أَمْوَاجَـا
يَقُودُهُ البَدرُ يَسري في كواكِب ... عَرَمْرَماً كَسَوادِ اللَّيْلِ رَجْراجـــا(الأندلسي، ١٩٧٩، ٣٥-٣٦)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

يكشف النص عن حركة الذات (الشاعر) أتجاه ذلك الآخر (الممدوح) الخليفة عبدالرحمن الناصر، وقد استعمل الفاظًا ذات مدلولات معينة لتسبغ على الممدوح هالة من العظمة والرفعة، جاعلاً منه منارًا وعلمًا يحمل جميع صفات الكرم والفروسية والشجاعة، إن الأنا عند الشاعر تصور وترسم (الآخر) ذو المكانة العالية المحاطة بالعظمة والقوة التي وجدت عنده، والتي لا توجد عند غيره، لذلك جاء النص محملًا بمختلف الصفات الدالة على ذلك، مفتتح نصه باقتباس قرآني (في دين الله افواجا)، وهو ما يضفي على النص الروح الدينية والمسحة الإيمانية؛ إذ جعل من ذلك الآخر مخلصًا وناشرًا للحق والاسلام، بعد حالة الكفر التي كان عليها أهل زمانه، وإنَّ ما قام به قد خلص تلك الامة، وجعل لها منهاجًا تسير عليه وقوانين تلتزم بها، لقد لون الشاعر نصه بمختلف الأساليب البلاغية التي عملت على الرفع من شأن النص ومن ذلك (الآخر) ذو الصفات المميزة، فنجد الطباق (أدخل، وأخرج) والمقابلة، والنداء، والمبالغة، في مدح ووصف ذلك القائد المقدام صاحب الصولة، والضارب على ايدي الكفرة والخارجين عن دين الله؛ إذ أنه مؤيد بروح الإسلام ونفس القرآن لسحق هؤلاء المارقة، ويصف الشاعر حال هؤلاء القوم بأنهم لو عرفوا هذا (الآخر)على حقيقته ما عدوا ولا اقدموا على تلك الحرب ومواجهة قوة ذلك (الآخر) العظيم لأن " وجود الأنا من وجود الآخر، وغياب الأنا من غياب الآخر، ولا يمكن أنْ ندرك ذواتنا إلا بوجود الآخر الذي هو مرأة تعكس لنا الذات... فتحدث الصورة التواصلية أو الانفصالية بين الذات والآخر" (جلولي، ٢٠١٧، ١٩٦).

وفي نص آخر يقول فيه:

تُمْلا بِكَ الأَرْضُ عَدْلاً مِثْلَ مَا مُلِئَتْ جَوْراً وَتُوضِحُ لِلْمَعْروفِ مِنْهاجَا

يَا بَدْرَ ظُلْمَتِها يَا شَمْسَ صُبْحَتِها يَا لَيْثَ حَوْمَتِها إِنْ هائِجٌ هاجـــا

إِنَّ الخَلافَةَ لَنْ تَرْضى وَلا رَضِيَت حَتّى عَقَدْتَ لها في رَأسِكَ التَّاجـــا (

الأندلسي، ١٩٧٩، ٣٧)

هنا نلاحظ ان الأنا مستمرة بوصف ذلك الآخر، والمبالغ في مدحه لنيل الحظوة والكسب من قبل الممدوح، لذلك فهو هنا يتدرج في الغلو والمبالغة بمدح الآخر إلى أنَّ يصل به إلى وصف يتجاوز حدود أوصافه الحقيقية، وذلك من خلال لحظة شعورية جسدتها الأنا عند الشاعر وموظفة فيها الانفعالات الصاخبة التي تضفيها على الآخر (الممدوح)،

الأنا ⟷ المنفعلة ⟷ الآخر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الشاعر المادحة الممدوح

وهو بذلك يعمل على قلب ونقل الزمن المضارع الى الماضي، مستحضرًا حوادث ذات قدسية يضفيها على هذه الانتصارات بقيادة ذلك (الآخر) المقدام، وقد كون صورة للذات قبل أن يكون صورة للأخر " من ينفي الآخر ينفي ذاته؛ لأن الآخر مكمل للذات، ومن يختزل الآخر يختزل ذاته" (شحيد،٢٠٠٠م، ٢٢٠)

يصور الشاعر الآخرَ بأنه لم يكن بشرًا عاديًا، بل أنه خلق من الذهب الخالص النقي، معبرًا بذلك عن تمجيد (الآخر)، والإشادة بانتصاراته.

وكذلك يقول:

ألا إنَّهُ فتحٌ يُقِرُّ له الفتحُ فأوّلُهُ سعدٌ وآخرُهُ نُجْحُ
سَرى القائدُ الميمونُ خيرَ سَرِيَّة تقدَّمَها نصرٌ وتابعَها فَتْحُ
ألم ترَهُ أرْدَى بإستِجَةَ العِدَى فلاقَوا عذاباً كانَ موعدَه الصُّبحُ
فلا عهدَ للمُرّاقِ من بعدِ هذهِ يتمُّ لهمْ عند الإمامِ ولا صُلْحُ
تَولَّوا عباديداً بكلِّ ثنيَّةٍ وقد مَسَّهمْ قَرحٌ وما مسَّنا قَرْحُ (

الأندلسي،١٩٧٩، ٤٥)

نلحظ في هذه الأبيات، إنَّ ابن عبد ربة الاندلسي استعمل ثنائية الذات (الشاعر) والآخر (الممدوح)، إذ عمد إلى تأصيل ممدوحة من نواح عديدة، من ناحية الجود فالآخر يتميز بالكرم والسخاء والعطاء، ومن ناحية القوة، فهو القادر على رفع الضرر عن الناس، ومن ناحية العدل فهو العادل الذي ينصر الحق، ووصف الأنا الممدوح (الآخر) بالعلو والرفعة والسمو.

إنَّ الأنا تعمد في وصف وتجسيد ممدوحة (الآخر) في مختلف الاساليب، فهو يأتي بها ويوظفها في نصه مرة لاسترضاء ذلك الآخر (الممدوح) من خلال تعظيمه وتفخيمه، ومرة أخرى لأثبات قدرته الشعرية وبراعته، لذلك نجد أنّ الآخر عند ابن عبد ربه واضح الصفات، فأيُّ تطور للذات لابد من لقاء مع آخر مختلف، يمكنه من الإفادة منه، حين المواجهة والتعرف على نقاط ضعفه، ليغيرها، ويتمسك بمزاياه الحسنة، وبهذا يتعرف على ذاته على حقيقتها عبر الاحتكاك بالآخر(ينظر: حمود،٢٠١٣، ١٨).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وكيف لا وهو القائد الذي إذا سار بجنده نحو العدو، كان الفتح والنصر محققًا لا محال، إذ لا شيء يقف أمامه، إن (الأنا) عند الشاعر تتجلى وتتصاعد وترسم صور ذلك الآخر (الممدوح) بتنميق صفاته بمخيلة واسعة، ودقة شديدة في الوصف والتشكيل.

٣- الأنا والأخر المرثي:

يُعدُّ الرثاء أحد الاغراض الشعرية التقليدية في دواوين الشعراء منذ القدم، وقد برع فيه ابن عبد ربة، إلا أنّه قليل إذا ما قورن بالأغراض الشعرية الأخرى، وهو في ديوانه يخص جماعة قليلة أوقف عليهم رثاءه، فجاء مفعمًا بالعاطفة القوية والأسلوب الجزل، معبرًا عن معاناته لفقد أعز الناس لديه؛ إذ اقتصر استعمال هذا النوع من الشعر على رثاء الأبناء، والأخوة، والأهل، بالإضافة إلى بعض المقربين من أصحاب السلطة والحكم آنذاك.

تميز رثاء ابن عبد ربه بكونه نابعًا من قلب معذب متألم، وكان يمثل دافعًا للاستمرار في العيش والبقاء، لقد شكل رثاء الشاعر لأبنائه الجزء الأكبر من هدا الفن، وخصوصا في ابنه الأكبر الذي يكنى (أبا بكر) والذي، قال فيه:

بَلِيَتْ عِظامُكَ والأَسَى يَتَجَدَّدُ والصَّبرُ يَنْفَدُ والبُكا لا يَنْفَـدُ
يا غَائِباً لا يُرْتَجَى لإيابِهِ وَلِقَائِهِ حَتَّى القِيَامَةِ مَوْعِـدُ
ما كانَ أَحْسَنَ مَلْحَداً ضُمِّنْتَهُ لو كان ضَمَّ أباكَ ذَاكَ الملحَـدُ
بِاليَـأسِ أَسْـلو عَنْـكَ لا بِتَجلُّـدِي هَيْهـاتَ أَيْـنَ مِـنَ الحَـزين تَجَلُّـدُ (

الأندلسي،١٩٧٩، ٥٧-٥٨)

تتجلى عاطفة الشاعر الصادقة وأحاسيسه الجياشة بوضوح في هذا النص الشعري. لقد اتجهت ذات الشاعر(الأنا) بكل صدق نحو ابنه المتوفى (الآخر) المرثي، مصور الموت على أنه راحة وطمأنينة بخلاف الحياة التي تسبب له الألم لفقدان جزء من روحه. يُعد هذا الرثاء مثالًا رائعًا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

على الانفعال النفسي العميق الذي هو يفيض بروحانية عن (أنا)، مثلت مشهدًا من مشاهد الألم الموجع لقلب الشاعر وكبده، فهو يتمنى لو أن اللحد قد ضمهُ مكان الآخر الابن (المرثي) لما كان يبخل عليه في ذلك، وهذا دليل على وصول الشاعر الى مرحلة من اليأس الروحي الذي جعلة لا يريد البقاء في الحياة، والرغبة في مشاطرة الآخر مكوثه في القبر، فشكلت تلك الصورة الوصفية المؤثرة العلاقة العميقة بين الاب (الانا) وبين الابن المفقود (الآخر).

ويقول ايضاً:

عَلى مِثْلِها مِنْ فَجْعَةٍ خانَني الصَّبـرُ ... فِراقُ حَبيبٍ دُونَ أَوبَتِهِ الحَشْـــرُ
وَلي كَبِدٌ مَشطورَةٌ في يَدِ الأَسى ... فَتَحْتَ الثَّرى شَطْرٌ وفَوْقَ الثَّرى شَطرُ
يَقولونَ لي صَبِّرْ فُؤادَكَ بَعْـدَهُ ... فَقُلتُ لهُمْ ما لِي فؤادٌ ولا صَبْـــرُ
فُرَيْخٌ مِنَ الحُمْرِ الحَواصلِ ما اكْتَسى ... مِنَ الرِّيشِ حَتَّى ضَمَّهُ المَوْتُ والقَبْرُ
إذا قُلْتُ أَسْلو عَنْهُ هَاجَتْ بَلابِلٌ ... يُجَدِّدُها فِكْرٌ يُجَدِّدُهُ ذِكْـــــرُ
وَأَنْظُرُ حَوْلي لا أَرَى غَيرَ قَبرِه ... كأنَّ جميعَ الأَرضِ عِنْدِي لَهُ قَبــرُ
أَفَـرْخَ جِنَـانِ الخُلْـدِ طِـرْتَ بِمُهْجَتـي ... وَلَـيْسَ سِـوى قَعْـرِ الضَّـريحِ لَـهُ وَكــر

(الأندلسي،١٩٧٩، ٦٧)

يتجلى النص عن حجم الاضطراب النفسي الشديد الذي وقع فيه الشاعر المثكل بسبب فقد الآخر الابن (المرثي)، لقد بنى الشاعر نصه على علاقة رمزية بين ذاته (الأنا) والابن (الآخر) مستعملًا القبر كرمز للمرثي. فضلًا عن هيمنة البعد العاطفي على نفسية الشاعر، فهو في حالة لا تستوعب ما جرى وحدث له؛ إذ لا فؤاد لديه ولا صبر يقوى به على ما يشعر به اتجاه الفقيد، فهو لا يرى في هذا الكون سوى قبر ذلك الآخر (المرثي) الذي فقدَ بلا رجعة، إن كل ما جادت به قريحة الشاعر، اتسمت بالصدق المطلق وعدم التكلف أو التصنع؛ إذ انها نابعة من (أنا) محطمة وضعيفة أمام فاجعة الفقد بذلك الآخر (الابن)، ويشير النص إلى أن العلاقة بين (الأنا) و (الآخر) هنا علاقة تضاد وليست علاقة تماثل، وهذا لا ينفي ضرورة النظر في تماثلها وتكاملها (ينظر: عطية، ١٩٩٧، ١٦٦).

يقول:

لقد فُجعَ الإسلامُ منهُ بناصـــرٍ ... كما فُجعَ الأيتامُ منه بوالــدِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

بكتْــهُ اليتــامى والأيــامَى وأَعوَلــتْ عليــهِ الأســارَى خائبــاتِ المواعــدِ(

الأندلسي،١٩٧٩، ٥٠)

يتوجه هنا الشاعر برثاء ذلك الآخر القريب إلى قلبه والمحبب إليه؛ إذ أنه قد أفجع الاسلام والمسلمين برحيله، وأوجع كل من أحبه، لقد صورت (الأنا) عظم المصيبة المتمثلة بفقد الآخر بفقد (المرثي)، لقد شبه الشاعر رحيل الآخر عن الدنيا بصورة ذلك اليتيم الذي فقد أحد والديه، ليحل عظم المصاب ويبكي جميع العيون الناظرة إليه، والتي كانت تستنجد به، لذلك فان موت هذا الآخر هو خسارة قد حلت ونزلت بكل هؤلاء الطامحين بالعيش تحت ظله.

إنَّ اسلوب الشاعر الذي عمد إليه في رسم ذلك الآخر (المرثي) جاء بصورة تنم عن تعبير صادق لا يشوبه شيء من التكلف أو المبالغة، خصوصًا في وصفهِ لأثر الرحيل، وبرحيل الآخر (القائد) قد خيم الحزن على ارضه وأهله، بل أنه خيم على كل من كان يعول عليه وبحلم بأمان العيش تحت لواء ذلك الآخر الفذ.

ويقول:

إذا ذكرتُك يوما قلتُ واحـزنا وما يرد عليّ القول واحزنا !؟

يا سيدي ومراح الروح في جسدي هلّا دنا الموت مني حين منك دنا !

حتى يعود بنا في قعر مظلمة لحدٌ ، ويلبسنا في واحدٍ كفنـــا!

يا أطيب الناس روحا ضمها بدنٌ أستودع الله ذاك الروح والبدنا !

لــو كنــتُ أعطــى بــه الــدنيا معاوضــةً منــه ، لمــا كانــت الــدنيا لــه ثمنــا !(

الأندلسي،١٩٧٩، ١٦٧)

يعبر الشاعر (الأنا) بوضوح في استعداده للتضحية بنفسه من أجل الشخص المرثي ابنهُ (الآخر) ، حتى أنه تمنى لو أن الموت قد أخذه هو وابنه في اللحظة نفسها، تتجلى في النص صورة صراع داخلي؛ إذ يطغى أحساس (الأنا) الشاعر بفقدان (الآخر) ابنه، ويسعى للدفاع عن نفسه بالرغبة في الذوبان في الآخر أو مواجهة الموت، لذلك يبحث عن الهوية التي تميزه عن الآخرين ليجمعها بمن يأتلف معه ويزداد إحساسه بكينونتها(ينظر: حمود، ٢٠١٣، ٢١)؛ لذا أخذ يناجي الموت طالبًا منه إن يلحقه بذلك الغالي الذي ترك الأثر الكبير في حياتهِ، وهذا ما جعله يرفض الحياة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

من دون وجود ابنه (المرثي)، ويصرح علنًا أنه لا طعم للحياة ولا شعور بأي لذة من دونه؛ إذ لا يجد ملاذا ولا أمانًا غيره.

وهنا نجد إنّ الموت قد سيطر على فكر الشاعر وروحه، والسبب في ذلك هو الإحساس بمرارة الفقد الذي خلفه ذلك الآخر المرثي (الأبن) في نفسهِ، مما جعله يتوجه بالخطاب متسائلًا: يا ترى مإذا يحصل لو أنّ الموت اقترب إلي وأخذني معك أيها الغالي، لأكون بجانبك في مكان واحد، وكفن واحد، لنعيش في مكان واحد معًا، وهذا التعبير الصادق عن الحزن والألم وحرارة العاطفة هو ما يميز الرثاء عند ابن عبد ربه الأندلسي.

ثانيًا: (الانا والآخر الموصوف)

١- الأنا والآخر الخمر.

تُعدُّ الخمريات فن أدبي ومظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية والفنية منذ القدم؛ إذ وجد فيها الشعراء وسيلة من وسائل الهروب من المجهول والخوف من المصير والفناء، وكذلك وسيلة مهمة للدخول من خلالها الى عالم الخيال ليعيش الحياة التي يرغب فيها، ويتناول وصفها وكل ما يتصل بها من ندامى، وكؤوس، وسقاة، ومجون بصور مختلفة، وقد تجلت هذه الاوصاف وامتزجت مع الآنا والآخر في شعر ابن عبد ربه للمتعة واللهو.

في المجتمع الاندلسي فإن الآخر (الخمر) لم يكن شربه مجرد سلوك فردي، بل عادة اجتماعية من عادات وتقاليد ذلك المجتمع العامة، وخاصة عند الوجهاء والخاصة منهم، وكان التباهي بعقد مجالس الخمر دليلًا على حالة الترف والبذخ السائد آنذاك، ومن يتفحص بطون الكتب والتراث التي خلفها الأدباء والعلماء، يجد وصف دقيق ومفصل لمجالس الخمر (الآخر) والاحتفالات، مما يدل على براعة ودقة الشعراء الأندلسيين في تصويرها وجإذبية ألوانها.

كان ابن عبد ربة من أبرز شعراء الاندلس الذين انغمسوا في هذا النمط من الحياة واللهو، وغرقوا في ليالي الأنس الحمراء التي سحرت بأنسها وجمالها أغلب امراء الاندلس فغرقوا فيها، وذابوا بجمالها، وقد عرف ابن عبد ربة بحبه للغناء والسماع المرتبط بهذه الأجواء، والميل الى الشرب (الخمر) الآخر، الذي جعله يهيم به ليصفه بأجمل الأوصاف، وديوانه دليل واضح على ذلك؛ إذ جاء شعره حاملًا لتلك الأوصاف، التي يصورها د. محمد التونجي في كتابه الذي درس فيه شعر ابن عبد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ربة وحياته، إنّ شعره تفوح منه رائحة (الخمر) وهو ما جعله يقسم حياته الى مرحلتين، جسدت الأولى تلك الحياة المتسمة باللهو والعبث والترف(ينظر: التونجي، ١٩٩٧، ١٨).

يقول:

ومُدامةٍ صلَّى الملوكُ لوجهِها — من كثرةِ التَّبجيلِ والتّعظيمِ
رقَّتْ حُشاشَتُها ورقَّ أديمُها — فكأنها شِيبتْ من التَّسنيـمِ
وكأنَّ عينَ السَّلسبيلِ تَفجَّرتْ — لكَ عن رحيقِ الجنّةِ المختـومِ
راحٌ إذا اقترنتْ عليكَ كؤوسُها — خِلتَ النُّجومَ تَقارنتْ بنجومِ
تجري بأكنافِ الرِّياضِ وما لها — فلكٌ سِوَى كفِّي وكفِّ نديمي
حتّى تخالَ الشمسَ يُكسَفُ نورُها — والأرضَ تُرعدُ رِعدةَ المحمومِ(الأندلسي، ١٥٦-١٥٧)

قد وصف الشاعر المحب للغناء واللهو والمدافع عن الخمر (الآخر) ليعبر عن الحالة الوجدانية من البهجة والشوق التي تمتلكه، مع رغبته الملحة إلى الاستقرار النفسي، وقد جاء تصويره للآخر(الخمرة) ككيان مقدس يُعظم ويبجل من قبل الملوك، ، رافعين من شأنه، وكيف لا يكون كذلك وهو الرفيق الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

قد استحوذ الآخر (الخمرة) على حيز كبير من اهتمام الشاعر، إذ شغلت أوصافها وأنواعها عقله وفكره، مما جعله يسهب في وصفها وصياغة صورها في قصائده الشعرية، إنَّ وصف الخمرة يُعدُّ سمةً بارزةً في شعر ابن عبد ربه لما تحمله من معان رمزية، وفي الوقت ذاته، يهفو قلب الشاعر إليها، الأمر الذي يؤكد الصلة العميقة بين الأنا(الشاعر) والآخر (الخمر)(ينظر: محمود ، ٢٠٢١، ٨٦).

وكذلك يقول:

كأنَّ عينَ السَّلسبيلِ تَفجَّرتْ — لكَ عن رحيقِ الجنّةِ المختومِ راحٌ
إذا اقترنتْ عليكَ كؤوسُهـــــا — خِلتَ النُّجومَ تَقارنتْ بنجـــــومِ(الأندلسي ١٩٧٩، ١٥٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

النص يشير إلى علاقة عميقة بين (الأنا) الشاعر و(الآخر) الخمرة، تتجاوز مجرد شراب، فهي كائن مؤثر يجعل الشاعر يحلق بعالم من الخيال في الحياة التي يتمناها في الواقع، وقد تكون الخمرة رمزًا للهروب من الواقع أو وسيلة لتحقيق حالة من السمو النفسي أو الفكري. وقد صورها الشاعر على انها أشبه بالعين السلسبيل العذبة المتفجرة التي مُزجت وعُتقت لتفوح برائحة رحيق الجنة المختوم، من تلك الجنان العطرة، لتسحر بذلك عقول من أحبها وهام بعشقها، إنَّ ذات الشاعر تتجه بعد ذلك لوصف حال من يشربها ومن يقبل عليها بأنه سوف يحلق ما بين النجوم، وكأنه نجم بين تلك النجوم الساطعة، كل هذه الأوصاف جاءت بأسلوب بلاغي متقن وصياغة فنية تدل على قدرة الشاعر وبراعته في وصف الآخر(الخمر)، لذاتها، وللقناني والأقداح وتأثير (الألوان الساحرة)، وهيئة مجالسها، ووصف الساقي الذي يحملها.

وايضًا ما تفعله وما تخلفه في الفرد، يجعله يحلق بعالم آخر، يعيش في الحياة التي يحلم بها في الواقع، كل ذلك ليس مجرد سرد، بل توظيف فني يخدم المعنى الرمزي والجمالي للقصيدة. (ينظر: التونجي، ١٩٩٧، ٢٦).

يقول:

وَأَزْهَرَ كالعُيُونِ يَسعَى بِزِهْرَاءِ لَنَا مِنْهُما دَاءٌ وَبِرْءٌ مِنَ الـــدَّاءِ
أَلا بِأَبِي صُدْغٌ حَكَى العَينَ عِطفُهُ وشَارِبُ مِسْكٍ قَدْ حَكى عَطفَةَ الـرَّاءِ
فَما السِّحْرُ ما يُعزَى إلى الأَرْضِ بَابِلٍ وَلكنْ فُتُورُ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِ حـــوْرَاءِ
وَكَفٌّ أَدارَتْ مُذْهَبَ اللَّونِ أَصْفَراً بِمُذْهَبَةٍ في رَاحَةِ الكفِّ صَفْـــــراءِ (الأندلسي، ١٩٧٩، ١٦)

تتظافر الأوصاف في هذه الأبيات لتجسد ذلك المصير الغامض الذي يبعث في النفس مشاعر الهيبة والإجلال، ويظهر جليًا شغف الشاعر بالخمر وارتباط(أناه) الوجدانية بهذا (الآخر)، حيث يمعن في وصف مذاقها الذي يسلب العقول والنفوس، ذلك الطعم المستعصي على الوصف، ثم تنتقل (الأنا) العابثة لوصف الساقي، فتشبهه بنجم الثريا في بهائية، لترسم صورة فنية تبرز سطوته؛ فنظرات عينيه تنسكب كالسحر في الروح ووقعها في القلوب يفوق سحر(بابل)، المشهور بقصص (هاروت وماروت) وما عرف عنهما من أمور السحر والشعوذة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

من هنا ندرك براعة (الأنا) العاشقة في تصوير الآخر(الخمر) عبر استعراض ألوانها، ومجالسها، وتأثيرها الشفائي الذي يجعل منها دواء للأدواء، وبهذا يدرك المتلقي أن (الأنا) الشعرية هي الضمير المحرك للنص، سواء ظهرت بضمير المتكلم أو المخاطب، فهي التي تصنع الوعي الذاتي داخل القصيدة، فلكل نص أناهُ الشعرية التي تتفاعل بشبكة علاقاتها وفق تأثير الأنا وموقعها. (ينظر: السليماني،٢٠٠٩، ١٠٥)

٢- **الأنا والآخر الطبيعة:**

لقد منح الله الأندلس طبيعة فاتنة وساحرة، مما جعلها أكثر بقاع المسلمين جمالًا وأبهاهًا منظرًا، وهذا الأمر جعل شعراء الأندلس يتحسسون تلك الطبيعة الساحرة الحية والجميلة، لتأتي أشعارهم زاخرة بمعالم الطبيعة، وخير دليل على ذلك هو وصف (ابن خفاجة) لأرض الاندلس بأنها أشبه ما تكون بجنة الخلد، من خلال ما موجود فيها من ماء وأنهار وأشجار جميلة تفيء على اهلها. فيقول:-

يَأهلَ أَندَلُسٍ لِلَّهِ دَرُّكُـــمُ ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنهارٌ وَأَشجـــارُ
ما جَنَّةُ الخُلدِ إِلّا في دِيارِكُـمُ وَلَو تَخَيَّرتُ هَذا كُنتُ أَختـــارُ
لا تَختَشـوا بَعدَ ذا أَن تَـدخُلوا سَقَـراً فَلَـيسَ تُـدخَلُ ،بَعدَ الجَنَّـةِ، النـــارَ(خفاجة ،١٩٩٤، ١١٣)

لم يكن جمال الطبيعة هو وحده الذي ساعد على ازدهار شعر الطبيعة في الأندلس، بل أنّ الحياة اللاهية التي كان عليها أهلها في ذلك الوقت وحالة الترف والرقي سببًا آخر لهذا الازدهار، ولقد مثلت الطبيعة مسرحًا كان الشعراء يغدقون فيه، ويغرفون منه أروع الصور، ليقدموا بذلك لوحات فيها العبير والأصباغ والألوان الزاهية التي تشد القارئ الى النص وتجعله يغوص في أغوار ذلك الجمال الخلاب، وفي ذلك يقول ابن عبد ربه الأندلسي:

ورَوضَةٍ عقدَتْ أَيْدِي الربيعِ بِها نَوْراً بِنَوْرٍ وتَزْويجاً بتَزْويجِ

بِمُلْقَحٍ مِنْ سَوارِيها وَمُلْحَقَـــةٍ ونَاتِجٍ مِنْ غَوادِيها ومَنتُوجِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

توشَّحَتْ بِمُلاةٍ غَيْرِ مُلْحمـــةٍ مِنْ نَوْرِها ورِداءٍ غَيْرِ مَنْسُوجِ

فَأَلْبَسَتْ حُلَلَ المَوشِيِّ زَهْرَتهـــا وَجَلَّلَتْها بِأَنْماطِ الدَّيابِيـــــجِ(الاندلسي ،١٩٧٩، ٣٧)

يتناول الشاعر في نصه وصف (الآخر) متمثلًا في الرياض والمناظر المحيطة التي تأسر الأبصار وتأسر القلوب، مما يجعل النفوس تهيم بهذا الجمال الطبيعي (الآخر) فيظهر مدى تعلقها به، من هنا جاء هذا الوصف نابعًا من أعماق الشاعر الأندلسي، الذي تميز بعذوبة الألفاظ الرقيقة والذي تصف عينه ما تراه وتشدو قريحته بمباهج ما حوله، مستوحيًا ذلك من الجنان والطبيعة الساحرة، التي وهبها الله لأهل الأندلس، والتي شكلت لهم ملاذا وقاموسًا لأشعارهم، إذ استمدوا منها رقة اللفظ وجزالة وقوة السبك، فضلًا عن ذلك عبروا من خلالها عن أروع الصور ذات التشبيهات البديعية الحاملة لتأملاتهم وأفكارهم اتجاه ذلك الاخر الساحر(الطبيعة).

يؤكد النص على أنه لا يمكن فهم الآخر وإدراك انفعالاته من غير أن نحضر (الأنا) بتجلياتها المختلفة لا أن " القول بالأنا يفترض دائمًا وجود الآخر، والعكس صحيح، فتصور الأنا دون الآخر تصور غير منطقي، ولا واقعي، وينسحب الحديث على الأنا الثقافي بأبعاده المختلفة؛ والآخر دائمًا هو الدخيل والأجنبي والمخالف؛ هو آخر لي، كما أني آخر بالنسبة له" (عطية، ١٩٩٧، ٢١٢).

لقد تفاعل ابن عبد ربة مع تلك الطبيعة بكل شاعريته، وهو ما يفصح عن مدى تعلق (الأنا) بـ (الآخر)، إذ إنه كان في وصفه لهذا الآخر هائمًا وطائرًا بين تلك الجنان، واصفًا انفعالاتهِ وإعجابه وتعلقهِ بذلك الساحر (الطبيعة)، والذي إذاب فيه ذوبانًا كليًا، لدرجة الانصهار التام مع عناصر الطبيعة بكل ما فيها.

يقول:

باكرِ الروضَ في رياضِ السُّرورِ بينَ نظمِ الربيعِ والمنثـورِ

في رياضٍ منَ البنفسجِ يحكـــي أثرَ العضِّ في بياضِ الصُّدورِ

وترَى السَّوسنَ المنعَّمَ يحكـــي ذهباً نابتاً على كافـــــورِ(الأندلسي،١٩٧٩، ٨٦)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

تبدع أنامل الشاعر في رسم ذلك الآخر (الطبيعة)، فهو المزهر والمشرق، وكأنه الربيع في جمال فصوله، إنّ ما قدمته (أنا) الشاعر ما هو إلا لوحة جميلة رسمها بعناية فائقة، يصور فيها (الآخر) الروض بعناية، وهو وصف نابع من رغبة الذات المندمجة كليًا في جمال الطبيعة الفتان.

هذا التصوير للروض الذي قدمه الشاعر أتجاه (الآخر) هو يحاكي خلجات النفس ومتطلباتها أمام سيطرة جماله الساحر، والذي كان مقصدًا للشعراء للتغني والتفاخر به منذ القدم، ليسرحوا به متنافسين فيما بينهم في وصفه بمختلف الطرق، إذ واصفوا أدق التفاصيل فيه، وأصغر الأجزاء في ذلك الآخر(الطبيعة)، واستعملوا التشبيه والأساليب البلاغية المختلفة، لتقريب الموصوف إلى ذهن المتلقي، من خلال إبراز الحسن البهي الكامن في ثنايا الذات(الأنا)؛ إذ كانت صورًا مختلفة وتشكيل من الجمال اللفظي المونق بأجمل العبارات والصيغ الكلامية، إذ نجد " هيمنة القوة التي تشعر بها الأنا تمنحها سلطةٌ الهيمنة على ثقافة الآخر وهويته؛ وبذلك تنتفي المعرفة والفهم؛ لنفسح المجال إلى فرض أحكام مُسبقةٍ عليه"(حمود،٢٠١٣، ٢٠).

وكذلك يقول:

وما رَوضةٌ بالحَزْنِ حاكَ لها النَّدى بُروداً مِنَ الموْشِيِّ حُمرَ الشقائقِ

يُقيمُ الدُّجى أَعناقَها ويُمليها شُعاعُ الضُّحى المُستَنُّ في كُلِّ شارقِ

إذا ضاحَكَتها الشَّمسُ تَبكي بأعيُنٍ مُكلَّلةِ الأَجفانِ صُفْرِ الحَمالِقِ

حكَتْ أَرضُها لونَ السَّماءِ وزانَها نُجومٌ كأمثالِ النُّجومِ الخوافِقِ

بأطيبَ نَشراً من خلائقِهِ الَّتي لها خَضَعتْ في الحُسنِ زُهرُ الخلائقِ (الأندلسي ،١٩٧٩، ١١٥-١١٦)

يتجلى في هذا النص الشعري، وصف الآخر(الرياض) الموجود في أجمل بقاع الأرض الأندلس، تلك الأرض التي تبهر وتسحر بجمالها من ينظر إليها، فكيف بمن يقطن فيها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

أبدع الشاعر في رسم صورة الآخر (الطبيعة) إذ عمد إلى استعمال النجوم للدلالة على جمال هذا الآخر وسحره، فالآخر(الروض) في نظر ابن عبد ربه يعادل جمال النجوم الساطعة في الليل، المتلألئة كالمصابيح المعلقة في السماء، وتشاركها في رونقها الفاتن الذي يخطف الأبصار والقلوب، مما جعله أسير لذلك الجمال (الآخر) .

من هنا يمكن القول أن الشاعر (الأنا) لم يغفل أي جانب من جوانب الطبيعة إلَّا ووصفه بأروع الصور وأجملها مبدعًا في ذلك، بتوظيف حواسه ومشاعره التي تتفاعل مع الطبيعة، لتعطي صورًا تمثل الحياة وبهجتها ومفاتنها الخلابة الساحرة.

٣- الأنا والآخر الحرب:

لا مجال للشك في إن الشعر الأندلسي كان سجلًا حافلًا يحمل بين ثناياه العديد من صور تلك الغزوات والمعارك والحروب التي وقعت بين العرب الأندلسيين وغيرهم من الأقوام الأخرى، التي أصبحت بعد ذلك هذه الأحداث موضوعًا للمفاخرة والتباهي بينهم في ذلك العصر.

مثل الشعر الوسيلة الأقوى التي تحرض على الحرب وتدعو إليها، كما كانت (الذات الشاعرة) لدى هؤلاء الشعراء المتحمسين هي الوتر الذي يُعزف عليه لإثارة الحماس وتقوية العزائم، والشاعر يبث روح الحمية ويشد الهمم على أيدي المقاتلين، من خلال تذكيرهم بانتصارات أجدادهم المجيدة التي تستدعي التفاخر.

نتيجة لذلك، برزت صور الحرب والدعوة إليها تتردد على ألسنة كبار الشعراء في الأندلس، وهذا ما ساهم في ابتكار صور شعرية جديدة، توثق أروع مشاهد البطولة لتلك المعارك، تضمنت هذه المشاهد لحظات القتال والهجوم على الأعداء، تحت قيادة ملوك لا يعرفون سوى الأقدام والفداء من أجل العزة والكرامة.

كما تميز الشعراء بوصف أدوات الحرب كالسيوف البراقة الخاطفة القلوب الأعداء، ورماحها، وغيرها من تلك الأدوات التي تنافس الشعراء في تصويرها فنيًا.

يُعدُّ ابن عبد ربة واحدًا من أبرز شعراء الأندلس، بوصفه مبدعًا في رسم صور الحروب، ونقل ما موجود بدقة وعناية شديدتين.

هذا أنَّ دل على شيء، فأنه يدل على مقدرة الشاعر وبراعته وسعة خياله في جمع أقطاب تلك الصور وتشكيلها وبث الروح فيها، إذ يقول:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

سيوفٌ يقيلُ الموتُ تحتَ ظُباتِها لها في الكُلَى طُعْمٌ وبينَ الكُلى شُرْبُ

إذا اصْطفَّتِ الرَّاياتُ حُمْراً مُتُونُهَا ذَوَائِبُها تَهْفُو فَيَهْفُو لَها القَلْـــبُ

وَلَم تَنْطِقِ الأبْطالُ إلّا بِفِعْلِها فَأَلْسُنُهَا عُجْمٌ وَأَفْعَالُها عُـــرْبُ

إذا مَا التَقَوْا فِي مَأزِقٍ وَتَعَانَقُوا فَلُقْيَاهُمُ طَعْنٌ وتَعنِيقُهمْ ضَرْبُ (الأندلسي ١٩٧٩، ٢٠)

إنَّ استقراء هذا النص ذا الوصف الحربي، يبين لنا كيف رسم ابن عبد ربه، صورة الآخر (الحرب)، التي دارت ما بين الطرفين، ووصف ما لتلك الحرب من أثر على الاعداء، وما أوقعت في قلوبهم من خوف وقلق، لذلك تتجه ذات الشاعر (الأنا) بتصوير مدى قوة سيوف الجيوش في تلك الحرب، التي لا يسلم أحد من شدتها وحدة وقوعها، فهي سيوف عازمة على ارتشاف دماء هؤلاء الأقوام المارقين، والخارجين عن الإسلام، ثم يصف الشاعر تلك الرايات الخفاقة التي رُفعت في تلك الحرب، والتي لا تعرف غير النصر والفتح المبين، وهي رايات عالية وشامخة بفضل أفعال ابطالها، تلك الأفعال التي تشهد لها ساحات القتال، إذ إنَّ هؤلاء الأبطال جنحوا (للحرب) الآخر والذي يصورون فيه أروع الصور، ولا يعرفون سوى الضرب والأخذ برؤوس الأعداء وهو ما تشهد لهم به الألسن والحناجر الصادحة، هذا التصوير يتأثر بالخيال، إذ أن (الآخر) الحرب هو بناء ذهني، يتأثر به (الأنا) وبديهي أنَّ للآخر صورة ليست هي الآخرُ نفسه؛ الأن الآخر بناءُ من خيال، والصورة تمثل الخيال لا الواقع، وإن كان حولها صراع من رهانات الواقع.(ينظر: السليماني، ٢٠٠٩، ٢٩٩).

تتجلى براعة ابن عبد ربه في وصف الأخر (الحرب) تكمن في إضفاء صفات خيالية ورمزية، تعمل على تضخيم وتعظيم المشاهد وتهويل الأحداث التي خاضها هؤلاء الأبطال ضد الأعداء، في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

تصور قوة ومدى سرعة هؤلاء الفرسان وبراعتهم في منازعة الأعداء والإطاحة بهم، إذ إنَّهم قوم لا يهابون الموت، فإنَّهم إذ نزلوا بعدو احاطوه من كل جانب، مهما كانت قوته وشدته، يسعى الشاعر هنا إلى كسر أفق التوقع لدى القارئ والمتلقي، فرسم صورة عكست ما كان يتوقعه او ينتظره، إذ جعل من هؤلاء الابطال والفرسان ممن جرد سيفه ونزل تلك الساحات بأنه شبل لا يعرف الخوف ولا يهاب ذلك الآخر (الحرب) وهو شيء يفوق التصور والخيال؛ إذ لا يمكن توقعه أو تصوره.

وكذلك يقول:

سَيفٌ عَلَيهِ نِجادُ سَيْفٍ مِثْلِه في حَدِّهِ لِلْمُفْسدينَ صَلاحُ (الاندلسي، ١٩٧٩، ٤٦)

يتجلى في هذا البيت ذكر بعض مشاهد الحرب، ومن بينها السيوف التي تمتشقها أيدي هؤلاء الأبطال، إذ صور الشاعر مشهد بين فيه حدة السيف وشدة وقوعه على الأعداء، إذ إنه لا مثيل له، فقد عُدَّ خصيصًا لمحاربة هؤلاء المفسدين والخارجين عن الدين، وبواسطته يستقيم الدين ويصلح ما أفسده القوم، إنَّ وصف الشاعر وتعبيره يجعل صورة غاية في البراعة ودقة في التشكيل الصوري، والذي جسدته الألفاظ التي تلاحقت على تمثيله أروع تمثيل؛ إذ يقول:

كم ألحمَ السَّيف في أبناءِ مَلحمةٍ ما منهمُ فوقَ ظهرِ الأرض دَيَّارُ

وأوردَ النَّارَ منْ أرواحِ مارقةٍ كادَتْ تَمَيَّزُ مِنْ غَيْظٍ لَها النَّارُ

كأنَّما صَالَ في ثِنْيَي مُفاضتِهِ مُسْتَأْسِدٌ حَنِقُ الأَحْشاءِ هَرَّارُ

لمَّا رأى الفِتْنَةَ العَمياءَ قدْ رَحُبتْ منها على الناسِ آفاقٌ وأقطارُ

قادَ الجِيادَ إلى الأعْداءِ ساريةً قُبَّاً طَواها كطَيِّ الْعَصْبِ إضْمَارُ

قومٌ لهمْ في مكرِّ الليلِ غمغمةٌ تَحْتَ الْعَجاجِ وَإقْبالٌ وَإدْبارُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

في قَسطَلٍ مِنْ عَجاج الحَرْبِ مُدَّ لَهُ بينَ السَّماءِ وبينَ الأرضِ أستارُ

فكمْ بساحتهمْ منْ شِلوِ مُطَّرَحٍ كأنَّهُ فوقَ ظهرِ الأرضِ إجَّارُ

كأنَّما رَأسُهُ أَفْلاقُ حَنْظَلَةٍ وساعِداهُ إلَى الزَّنْدينِ جُمَّارُ

وكم على النَّهْرِ أَوْصالاً مُقَسَّمةً تَقَسَّمَتْها المَنايا فَهْيَ أَشْطارُ

قَدْ فُلِّقَتْ بِصَفيحِ الهِندِ هَامُهُمُ فَهُنَّ بَينَ حَوَامي الخَيْلِ أَعْشارُ (الأندلسي،١٩٧٩، ٧٣)

يتطرق ابن عبد ربه بعد ذلك الى توضيح سمات وصفات (الآخر) المتمثل في الحرب، وما تضمنته نصوصه من قوة وحماس. تفاعلت هذه النصوص مع (الآخر) الحرب وشاركتها الفعل بوساطة بث العزيمة في قلوب المحاربين ورسم صور بطولية رائعة لهم.

يبرع ابن عبد ربه ويتفوق على أقرانه في وصف كل ما يراه في ميادين النصر والفتوحات المعتادة، مما جعل أشعاره تزخر بأوصاف دقيقة لأدوات القتال والمبارزات ومناظر مصرع الأعداء على يد الفرسان، ومن بين تلك الصور التي أبدعها، إذ حظي السيف بمكانة بارزة في اشعاره، لا سيما السيف الهندي، الذي وصفه بأنه صنع خصيصًا، لفلق رؤوس الاعداء، وإرسالهم إلى نار جهنم المستعرة.

كما يرى الشاعر هذا السيف رمزًا لتوحيد شمل القوم وجمعهم في صف واحد لمواجهة الأعداء، مما يخلق دلالة مزدوجة تجمع بين الموت والحياة، جسدت المفردات التي جاء بها الشاعر واقع (الأنا) تجسيدًا حيًا كلها ألم تنطلق من واقع مؤلم يعيشه الشاعر ناتج عن فقدان (الآخر).

يُبرز النص الشعري التباين بين رؤية (الأنا) ورؤية (الآخر) ؛ إذ نجد الصراع الجدلي واقع بمؤثرات مادية، تؤدي إلى التهميش عند التناقض، بينما يؤدي التوافق عندما تكون رؤية الآخر للعالم متوافقة مع رؤية الأنا فهي الوعي العقلي بالذات، وهي الواقع ذاته. (ينظر: أحمد، ٢٠٢٣، ٣٣٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وفي هذا السياق، يتجلى الإبداع عند ابن عبد ربه في وصف ذلك الآخر (الحرب) ورسمه صور مختلفة تُعبّر عن مدى أهميته في حياة الفرد الأندلسي، كعنصر أساسي في بناء تاريخ الأندلس وتثبيته، وهو تاريخ يُفخر به وتُخلده أروع القصائد الشعرية التي كُتبت بأيدي أبرع شعراء أرض الأندلس الذين ذابوا وانصهروا في حبها.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة السريعة بين ثنايا ذلك (الآخر) الذي يكمل الذات (الأنا) والذي ظهر بأشكال مختلفة في أدب ابن عبد ربه الاندلسي .

١. مثل (الآخر) عنصرًا بارزًا في جزء كبير من أشعار ابن عبد ربه والذي لا يمكن أغفاله أو تجاهله.

٢. تجلى الآخر بوضوح تام في تناوله للآخر (المألوف) أو الآخر(الموصوف)، ففي حديثه عن الآخر المألوف والذي تضمن(الحبيبة أو الممدوح أو المرثي) ، أما في وصفه للآخر (الموصوف) جاءت أوصافه مماثلة له ومطابقة أشد المطابقة.

٣. يقدم (الأنا) الشاعر أروع الصور بمختلف التشكيلات، واصفًا (الآخر) بأدق الأوصاف، وهذا الأمر ناتج عن خيال الشاعر الواسع ومقدرته الفائقة في الوصف،

٤. يتخذ الآخر (الطبيعة) التي هام في حبها وسرح في ربوعها، موضوعًا لوصفه، ليصور أجمل المناظر والمشاهد الموجودة فيها.

٥. في وصف الآخر(الخمر) نجد إن ابن عبد ربة قد وقف أمامه كوقفة عاشقا مجنونا الذي لا يعي شيء، سوى مجاورة ذلك الحبيب المانح للحياة والشافي من الداء.

٦. في وصف الآخر (الحرب) نجد براعة ابن عبد ربة وتفوقه في الوصف، إذ وصف كل ما تقع عليه عينه من انتصارات وبطولات، وأدوات قتال كالسيف والرمح والجيوش والرايات. يدل ذلك على مقدرة وبراعة ابن عبد ربه الفائقة على أقرانه من الشعراء في تجسيد (الآخر) بكل أنواعه، بصور تعبر عن مدى أهمية تواجد ذلك الآخر المكمل لذات الفرد.

٧. تضخم الأنا في شعر ابن عبد ربه الأندلسي بديهية في رؤية الحياة والموت، فقد شغلت جدلية الموت والحياة ذهن الشاعر، فالموت مثل قوة سالبة يضعف أمامها ويعجز عن مواجهتها مواجهة الأنا مع الآخر، من الصور التوجس والخوف بفقد الأحبة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المصادر والمراجع:

- **القران الكريم.**
١. الاخر حسب سارتر وظاهرية ميرلوبونتي، عبدالله عازار، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد٨٦-٨٧، مارس،١٩٩١.
٢. صورة الأخر في الشعر العربي، د. فوزي عيسى، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعودالبابطين للأبداع الشعري، ٢٠١١م .
٣. الاخر في شأن المتنبي، رولا خالد محمد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ٢٠١٠.
٤. الآخر في شعر ابن زيدون ، رسالة ماجستير، عبد الحافظ خلف صالح السبعاوي ،كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٢.
٥. الآخر في شعر المتنبي، رسالة ماجستير، سعد حمد الراشدي، كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل،، ٢٠٠٥م.
٦. الآخر في شعر المتنبي، رسالة ماجستير، سعد حمد الراشدي، كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل،، ٢٠٠٥م.
٧. الاخر في شعر النساء في العصرين الجاهلي والاسلامي، احمد سلمان عبد الله، الجامعة الاسلامية بغزة، اطروحة دكتوراه، ٢٠١٧ .
٨. الاخر في شعر بن زيدون، محمد سفاح مانع ،رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ،٢٠١٥.
٩. إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية) ، د. ماجدة حمود، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٣٩٨، الكويت،٢٠١٣.
١٠. الانا والاخر في ديوان ابي نؤاس، نور الهدى رواق، رسالة ماجستير الجمهورية الجزائرية ٢٠١٥- ٢٠١٦.
١١. الأنا والآخر في شعر ابن الجياب، أ.م ليلى مناتي محمود ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، مجلد٢ العدد٤١، ٢٠٢١.
١٢. الأنا والاخر في شعر الفرزدق، تغريد عدنان محمود، مجلة التربية الاساسية، بابل، عدد٩- ٢٠١٣.
١٣. الانا والاخر في شعر المتنبي، دراسة في اشكالية الظاهرة وتجلياتها، مفلح الحويطات، مجلة العلوم العربية ،الكويت، العدد ١٣١\٣٣.
١٤. الانا والاخر في مسرحيات سناء الشعلان. مسرحية (وجه واحد لاثنين ماطرين) بريزة سواعدية، رسالة ماجستير، ادب حديث٢٠١٣.
١٥. تجليات الذات والآخر في شعر الشاب الظريف، الدكتور أحمد صلاح محمد كامل، حولية كلية اللغة العربية – جامعة الازهر بالزقازيق، العدد الرابع والاربعون.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

١٦. التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، د. أحمد ياسين السليماني، دار الزمان للطباعة والنشر، ط١ ٢٠٠٩م.

١٧. جدل الأنا والآخر(قراءات نقدية)، د. أحمد عبد الحليم عطية، مكتبة مدبولي الصغير، ط١، ١٩٩٧م.

١٨. جدلية الأنا والآخر (الأصول والمفهوم والنظرية) أ.د. شريف بشير أحمد، المؤتمر العلمي السادس للعلوم الإنسانية والتربوية، كلية التربية ، المستنصرية، ٣-٤ أيار ٢٠٢٣.

١٩. جماليات الشعر العربي (دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي) ، الدكتور هلال الجهاد، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٠. جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية ، أ.حاتم زيدان، وأ. د العبد جلولي، مجلة الأثر ، الجزائر، العدد(٢٩)، ٢٠١٧.

٢١. جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للانا والاخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي، لسمية محنش، حاتم زيدان ،مجلة الاثر العدد ٢٩ ١١- ديوان امرؤ القيس، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨

٢٢. دليل الناقد الادبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢م.

٢٣. ديوان ابن خفاجة، شرح وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٢٤. ديوان ابن عبد ربه الاندلسي ،جمع وتحقيق محمد رضوان الداية ،مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت،١٩٧٩ م.

٢٥. ديوان ابن عبد ربه الاندلسي مع دراسة لحياته وشعره، محمد التونجي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٧.

٢٦. ديوان عمر بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه امل بديع يعقوب، الناشر دار الكتاب العربي، ببيروت،ط٢، ١٩٩٦.

٢٧. الذات والاخر في شعر عبدالوهاب البياتي، رشا عبد الحسن، رسالة ماجستير، جامعة القادسية ،كلية الأداب،٢٠١٣ .

٢٨. الشعر الاندلسي في عصر الطوائف اتجاهات وخصائص فنية، نميري تاج السر احمد، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٥.

٢٩. الشعر العربي المعاصر ، يوسف سامي اليوسف، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٠م.

٣٠. صورة الاخر في الرواية الجزائرية من سنة ١٩٥٠- ٢٠١٠م ،عالية زروقي، اطروحة دكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ٢٠١٠.

٣١. صورة الآخر في الرواية العربية، جمال شحيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، العدد: ١٠١و١٠٢ لسنة ٢٠٠٠م.

٣٢. صورة الاخر في الشعر العربي، فوزي عيسى، الكويت ،طبعة خاصة ،٢٠١١.

٣٣. المعجم الأدبي ، عبد النور جبور ، بيروت،ط٢، دار الملايين،١٩٨٤م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٣٤. معجم مصطلحات علم النفس، عبد المجيد السالمي، نور الدين خالد، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، مقاييس اللغة ، ابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الاعلام الاسلامية.

Sources and References:
The Holy Quran

1. Azar، Abdullah. The Other According to Sartre and the Phenomenology of Merleau-Ponty. Contemporary Arab Thought Journal، Issues 86–87، March 1991.
2. Issa، Fawzi. *The Image of the Other in Arabic Poetry.* Abdulaziz Saud Al-Babtain Prize Foundation for Poetic Creativity، 2011.
3. Mohammad، Rola Khaled. *The Other in Al-Mutanabbi's Poetry.* Master's Thesis، An-Najah National University، 2010.
4. Al-Sab'awi، Abdulhafidh Khalaf Saleh. *The Other in Ibn Zaydun's Poetry.* Master's Thesis، College of Education، University of Mosul، 2012.
5. Al-Rashidi، Saad Hamad. *The Other in Al-Mutanabbi's Poetry.* Master's Thesis، College of Basic Education، University of Mosul، 2005.
6. Al-Rashidi، Saad Hamad. *The Other in Al-Mutanabbi's Poetry.* Master's Thesis، College of Basic Education، University of Mosul، 2005. *(Duplicate entry)*
7. Abdullah، Ahmad Salman. *The Other in Pre-Islamic and Early Islamic Women's Poetry.* PhD Dissertation، Islamic University of Gaza، 2017.
8. Mana'، Mohammad Saffah. *The Other in Ibn Zaydun's Poetry.* Master's Thesis، University of Baghdad، College of Education – Ibn Rushd، 2015.
9. Hammoud، Majida. *The Problematic of the Self and the Other (Arab Novelistic Models).* World of Knowledge Series، No. 398، Kuwait، 2013.
10. Riouak، Nour Al-Huda. *The Self and the Other in the Poetry of Abu Nuwas.* Master's Thesis، People's Democratic Republic of Algeria، 2015–2016.
11. Mahmoud، Layla Manati. *The Self and the Other in the Poetry of Ibn al-Jayyab.* Lark Journal for Philosophy، Linguistics and Social Sciences، Vol. 2، No. 41، 2021.
12. Mahmoud، Taghreed Adnan. *The Self and the Other in the Poetry of Al-Farazdaq.* Journal of Basic Education، Babylon، No. 9، 2013.
13. Al-Huwaitat، Muflih. *The Self and the Other in Al-Mutanabbi's Poetry: A Study of the Problematic Nature of the Phenomenon and Its Manifestations.* Arab Sciences Journal، Kuwait، Issue 33/131.

14. Sawadia، Bariza. *The Self and the Other in the Plays of Sanaa Shalan: A Study of the Play "One Face for Two Rainy Figures."* Master's Thesis، Modern Literature، 2013.
15. Kamel، Ahmad Salah Mohammad. *Manifestations of the Self and the Other in the Poetry of Al-Shabb al-Zarif.* Journal of the Faculty of Arabic Language – Al-Azhar University، Zagazig Branch، Issue 44.
16. Al-Sulaymani، Ahmad Yassin. *Artistic Manifestations of the Self–Other Relationship in Contemporary Arabic Poetry.* Dar Al-Zaman for Printing and Publishing، 1st Edition، 2009.
17. Atiyah، Ahmad Abdel-Halim. *The Dialectic of the Self and the Other: Critical Readings.* Madbouly Al-Sagheer Library، 1st Edition، 1997.
18. Ahmed، Sharif Basheer. *The Dialectic of the Self and the Other: Origins، Concept، and Theory.* Sixth Scientific Conference on Human and Educational Sciences، College of Education، Al-Mustansiriya University، May 3–4، 2023.
19. Al-Jihad، Hilal. *The Aesthetics of Arabic Poetry: A Study in the Philosophy of Beauty in Pre-Islamic Poetic Consciousness.* 1st ed.، Center for Arab Unity Studies، Beirut، 2007.
20. Zidan، Hatem، and Al-Abd Jalouli. *The Aesthetics of Evasion and the Pronominal Deployment of the Self and the Other through Poetic Language.* Al-Athar Journal، Algeria، Issue 29، 2017.
21. Zidan، Hatem، and Sumayya Mhanash. *The Aesthetics of Evasion and the Pronominal Deployment of the Self and the Other through Poetic Language: A Study of Selected Poems from the Collection "Masqat Qalbi."* Al-Athar Journal، Issue 29.
22. Ibrahim، Abu Al-Fadl (Ed.). *The Diwan of Imru' al-Qais.* Dar Al-Ma'arif، Cairo، 1958.
23. Al-Ruwaili، Mijjan، and Al-Baz'i، Saad. *The Literary Critic's Guide.* 3rd ed.، Arab Cultural Center، 2002.
24. Ibn Khafajah. *Diwan Ibn Khafajah*، edited and annotated by Omar Farouk Al-Tabbah. Dar Al-Qalam for Printing، Publishing and Distribution، Beirut، Lebanon.
25. Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi. *Diwan Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi*، compiled and edited by Mohammad Radwan Al-Dayyah. Al-Risalah Foundation، 1st ed.، Beirut، 1979.
26. Al-Tunji، Mohammad. *Diwan Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi: With a Study of His Life and Poetry.* Dar Al-Kitab Al-Arabi، 1st ed.، 1997.
27. Ya'qub، Amal Badi'. *The Diwan of 'Amr ibn Kulthum*، compiled، edited، and annotated. Dar Al-Kitab Al-Arabi، Beirut، 2nd ed.، 1996.
28. Abdul Hassan، Rasha. *The Self and the Other in the Poetry of Abdul Wahab Al-Bayati.* Master's Thesis، College of Arts، University of Al-Qadisiyah، 2013.
29. Ahmed، Numeiri Taj Al-Sir. *Andalusian Poetry in the Taifa Period: Trends and Artistic Features.* PhD Dissertation، 2005.
30. Al-Yusuf، Yusuf Sami. *Contemporary Arabic Poetry.* Ministry of Culture، Damascus، 1980.
31. Zarouqi، Aaliya. *The Image of the Other in Algerian Novels from 1950 to 2010.* PhD Dissertation، Hassiba Ben Bouali University of Chlef، 2010.
32. Shahid، Jamal. *The Image of the Other in the Arabic Novel.* Foreign Literature Journal، Arab Writers Union، Damascus، Issues 101–102، 2000.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

33. Issa، Fawzi. *The Image of the Other in Arabic Poetry.* Special Edition، Kuwait، 2011.
34. Jabbour، Abdul-Nour. *The Literary Dictionary.* 2nd ed.، Dar Al-Malayin، Beirut، 1984.
35. Al-Salmi، Abdul Majid، and Nour Al-Din Khaled. *Dictionary of Psychological Terms.* Dar Al-Kitab Al-Masri، Cairo، Egypt. Ibn Faris. *Maqayis Al-Lughah (Standards of Language)*، edited by Abdul Salam Harun. Islamic Media Librar.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية